الجمعية في المانيا، والمدارس التي أنشأتها في فلسطين. ويبدو ان المؤلف انقطع بعدها عن متابعة الكتابة، لربما بسبب سفره إلى الاستانه قبيل وفاته في ٦ آب (أغسطس) ١٩١٣.

لم يكمل المؤلف، رحمه الله، كتابه، بل لم يتسن له حتى ان يبيضه قبل وفاته. ولقد حاولت ان أنقل، فيما سلف، فحواه. ولا أخال القارىء يخالفني الرأي في ان الكتاب يتميز بنضوج الرؤية، وتكامل الصورة، وترابط الاجزاء، وتسلسل الآراء، وسعة الاطلاع، ورصانة الاسلوب. وهو ما يدفعني إلى القول ان هذه أول دراسة عربية جدية للصهيونية، وان المؤلف اذا كان يستحق ـ في تقدير الدكتور ناصر الدين الاسد (الذي لم يطلع على كتاب المؤلف هذا) ـ لقب «رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين»، فهو جدير أيضاً في تقديرنا ـ مهما نختلف في تقويم أحكامه التي نطق بها قبيل استفحال الأمر وسقوط الامبراطورية العثمانية وصدور وعد بلفور ـ بلقب رائد النهج العلمي في معرفة أخطر وأشرس عدو واجهته هذه الامة.

هذا، وستصدر مؤسسة الدراسات الفلسطينية قريباً النص الكامل لكتاب مؤلفنا بتحقيق كاتب هذا المقال.